ذكرى شوقي

موت الشاعر

آه ما أجملها كانت حيـــاتى ... انها ملأى بأشتات الفنون
آه ! إنى مبصرٌ شمس وفاتى ... انها الظلمة تبدو فى العيون !

* * *

أيها الكون سلامٌ لك منى ... وسلام لك من قلبى المعنّى
بلغى يا شمسُ هذا الكونَ عنى ... اننى فيه ومنه اليوم مضنى
قد بدا بى اليوم وهنٌ أىُّ وهنِ ... وبأذنى صوت هذا الموت رنّا
لحنه لمّا تغنى شرُّ لحنِ ... ليته ياصاح يوماً ما تغنّى !

سمعت أذنىَّ فانهلّتْ شئونى !

أيها الروض ـ وما الروض ؟ نسيتُ ... كل شىء ـ آهِ مثواىَ الجميلُ !
أدَرَى طيرك انى قد فنيتُ ؟ ... أدَرَى غُصْنك ؟ أم عنى يميلُ ؟!
يا رعى الله زماناً قد حييتُ ... فيك والروح بواديك تجولُ
رَضىَ الحبُّ ، وإنى قد رضيتُ ... أتُرَى يعروك من بعدي الذبولُ ؟

أيُّهذا الروض يا مَثوَى شجونى !

أيها الليل الذى عمَّ الأناما ... فيك أنانى ووجدى وسهادى !
كم عشقت البدر إذ يبدو تماما ... فتولى فيك ياليلُ رشادى
ولكم ياليلُ أحببتُ الظلاما ... حينما يقضى بصمْتٍ للعبادِ
ليت شعرى ظلمة القبر إلاما ؟ ... ألهَا صبحٌ لذى عينين بادِ ؟!

أم ستبقى سرمداً فى كل حين ؟!

شوقى بك وأولاده

﴿ بمنزله بضاحية المطرية سنة ١٩٠٧ م . ﴾

ايها النجم ! سلامٌ يا رفيقى ... فى الدجى والكون يعلوه السكونُ
أىُّ عهد بيننا ؟ اىَّ صديق ... كنتَ لى يا نجمُ إذ تطغى الشجونُ
اننى ابغى بتعبيرٍ دقيق ... منك لى يانجمُ ما سوف يكونُ
قد غُصِبتُ - قبل - من دنيا بريق ... حينما ساءلتُ قومى ما المنونُ
آهِ ! مَنْ يشرحُ لى معنى المنونِ ؟ !

أيها الحبُّ ! وداعاً ووداعَا ... والى « لا ملتقى » إنى أسيرُ
قد مضتْ عنى لياليك سراعا ... تسبق الطيرَ رواحاً إذ يطيرُ
فسماعاً أيها الحب سماعا ... ان خطبى اليوم يا حُبُّ خطيرُ
أترى يا حُبُّ هل نرجو اجتماعاً ... فى ظلال الخلد أم أين المصير ؟ !
ألها ، أم لقضاءٍ يدَّرينى !

وبنفسى أفتدى ياحُبُّ ظبيا ... ما درى حبى الى يوم مماتى !
ما كتمتُ الحبَّ عن نجواه عيّا ... بل لظنى أن ما ابغى مُواتِ !
أمل كان بنفسى قد تهيّا ... ليس يدري المرء ما فى الغيب آتِ
أمل لى لم يكن مذ كان شيّا ... ومن الخير أكاذيب الحياةِ !
شَكِّها يا صاح خيرٌ من يقينِ !

آهِ ! من ينظم أشتاتَ المعانى ... فيصوغ الدرَّ للناس كلاما ؟
آهِ من تلهمه بعدى المغانى ؟ ... فاذا الالهام وَحْىٌ لا يُسامَى !
آهِ من يشجوه يوماً ما شجانى ... فاذا بالجسم قد ذاب غرامَا !
لىَ شِعرٌ كان كالسبع المثانى ... قلتُه ، لكن لماذا ؟ وعلاما ؟
انهم يا صاحِ حقاً غبنونى !

وذوَى الشاعرُ فالدنيا على ... اثْره تبكى ويبكيه الوجودُ
سار نحو الخلد من ساعته ... ولقد يحظى بمرآه الخلودُ

فاذا الدنيا خلاء مقفرٌ واذا الصمت على الكون يسودُ
واذا الاحباب فى ثوب الضنى كلهم بالدمع ياصاحِ يجودُ
كلهم بادٍ بأثوابِ الحزينِ

عبد الغنى الكبيّ

معجزة الشعر

ملأَ الحياةَ ترنّماً وهديلاَ وقضَى فروّعها بُكًى وعويلا
الطائرُ الغرّيدُ خلّف صمتُه فى الروض إقفاراً به وذبولا
من أسكر الأيامَ حياً شدوُهُ فى الموت أسكرها أسًى وذهولا
ما زلتُ أسخر بالنعىّ معللا نفسى ، بشكّى فى الذى قد قيلا
حتى رأيتُ بكل روض وحشةً تركتْه مهصورَ الغصونِ محيلا
ولمحتُ أسرابَ الطيور حزينةً خرساء ، لاشدواً ولا ترتيلا
وشعرتُ بالجلّى يدبّ دبيبها لا خالياً أبقت ولا مأهولا
صمتٌ ، وإطراقٌ ، ودمعٌ لم يدع للنفسِ لا شكاً ولا تأويلا
وإذن فقد أقوت مغانى الشعر فى الـ ـدنيا وبات لواؤه محلولا
وطوى الحمامُ صحيفةَ الأدب المنيـ ـع به ، وأغمد سيفَه المسلولا
الساحر الفنان ينفذ سحره بين القلوب محبّباً مقبولا
والشاعر الموهوب خلّد شعرُه أمماً ، وغذّى أنفساً وعقولا
أتراه قد ذهب الزمانُ بخير ما جاء الزمانُ؟ أجبْ! فصبرىَ عِيلا!
شوقى ! دعوتك أن تقول ، فلبّنى إنى عهدتُك للدعاء قَبولا
قد روّع الدنيا رداك فعزّها فى خطبها الدامى ، وعزّ النيلا
لا كاد من حسى المصاب وأخذه أصغى وأرهف مسمعى لتقولا !
كم معشرٍ كفروا بمجدك ضلّة وأتيتهم بالمعجزات دليلا
إن الذليل إذا أحسّ بعزة يطغى ، فترجعه الحياة ذليلا !
فأتم معجزة النهى وابعث لنا من شعرك المُفْنى الفناء رسولا

ليس الخلود بأن تعيش محبباً ... للناس أجمع صاحباً وخليلا
إن الخلود كما عرفتكَ هادئاً ... وتقيم حولك ضجة وصليلا !

« • »

يا أيها الباكى على شوقى تكا ... د تذوب من طول البكاء نحولا
تبكى مصابَ الشرق فى البانى له ... مجداً أشمَّ على الزمان أثيلا
تبكى مصابَ الفن فى البانى له ... صرحاً يرد الطرف عنه كليلا
أسدى له قَصصاً بسيل سلاسة ... ويفيض موعظة ويعذب قيلا
تبكى رسول الشعب زال خياله ... عنا ولم يك شعره ليزولا
تبكى النبوغ هوى بشوقى نجمه ... يا أيها الباكى ! بذلت قليلا . .
ما كنت شوقى واحداً فى جيلنا ... فرداً ، ولكن كنت وحدك جيلا !

« • »

يا يوم شوقى ! لم نجد لك فى الزما ... ن ، ولا لشوقى فى الزمان مثيلا
روَّعت دنيا ما يزال يروعها ... ألاّ ترى عنه الحياة بديلا
قد مَدَّ فى سبب الحياة بشعره ... وأقام فوق جبينها إكليلا
ما إن هوت فى شاطئيها أنجم ... إلا وكان ببعثهن كفيلا
قد كان فى عصر الحضارة يوشعاً ... ردَّ الشموس الهاويات أفولا
«قيس» سلى فى خطبه «ليلى» وسيـ ... ـرتها وأطلق دمعه المغلولا !
ويكاد « قمبيز » تسيل دموعه ... شجناً ، ولم تك قبله لتسيلا !

« • »

شوقى ! يجول الدمع فى عينى وفى ... قلبى ، ولم يزمع أسايَ رحيلا
ولشدّ ما يدمى فؤادى أننى ... لن أستطيع الى العزاء سبيلا
لا أنشد الصبر الجميل فلم يعد ... ـ مِن بعد مصرعك ـ الجميل جميلا
أبداً يحيينى خيالك فى الكرى ... وأراك تطفو رقة وقبولا
فأروح أسمعك الجديد ومنه أنـ ... ـك قد رحلتَ عن الحياة عجولا !
أروى مصابك بالدموع سخينة ... وأراه خطباً لا يطاق جليلا
فتروح تربت منكبىَّ براحة ... يا طالما أفعمتُها تقبيلا !

فيهزنى الحزن الدفيق فأرتمى سكرانَ مشبوب الجوى مذهولا
فاذا صحوت صحى الأسى بجوانحى وبكيت من حزن عليك طويلا
كم مرة أصغيت لى ، فرثيت لى غنان يقضى فى الحياة خمولا
وتحيك لى حللَ الثناء قشيبة فتردّنى جمَّ الحياء خجولا !
ياليت شعرى كيف حال الشعر فى الأُ خرى ؟ وهل هو شأنه فى الأُولى ؟
سقم ، وآلام ، وحيرة شاعر لم يلق حتى للدموع مسيلا !
أم أن فى كنف الخلود وفيئه ظلا لأرباب البيان ظليلا
يلقون فيه العبء عن أكتافهم ويكفكفون المدمع المبذولا ؟
ياطالما قد كنت تسأل مَن مضوا كنه الحِمام وسرَّه المجهولا
فلتخبر الباقين عن سرِّ الدى لاقيت وارفع ستره المسدولا !
من راح عن سر الردى متسائلا يوماً سيُلْفَى فى غدٍ مسئولا !
نم فى ظلال بديع شعرك واطّرح عبء الحياة ، فكم أراه ثقيلا
تحنو عليك من النعيم سحابة تسقى رفاتك بكرة وأصيلا

مصطفى كامل الشناوى

مُهِمٌّ تَعجل

فارقَ الروضَ مسرِعاً يتعجَّلْ لم يقفْ لحظةً ولم يتمهلْ
نزل الروضَ فى دُجَى الليل كالحلـم وخلاَّه حينما الصبحُ أقبلْ
ملأ الدَّوْحَ من غِناءٍ شجيٍّ نفح الزهرَ بالنسيب المهلهلْ
كان لمَّا يرتل اللحنَ فى الليـل يهزّ القلوبَ هزّاً فتذهلْ
أيقظ النائمين فى كلِّ فجٍّ ودعا للخلاص كلَّ مكبَّلْ
مزجَ الحكمةَ الرصينةَ بالشعرِ ، وسقَّى القريضَ من كلِّ مَنْهَلْ !

* * *

(أحمدُ) ياوحيدَ عصرك فى الشـعر ، ألاَ نفحةٌ من الشعر تُرْسَلْ ؟

أتصامتَ عن نداء الذى كان إذا ماتلى قصيدَك هَلَّلْ ؟!

* * *

يا مُقيلَ القريض من عثرة الضعف وحامى البيان فى كلِّ مَحْفِلْ
سوف يُبلى الترابُ جسمَك فى حين سيبقى قريضُك العذبُ يُنْهَل
ستقول الأيامُ قد عاش كالزهر وسرعانَ مثلَه ما تحوَّلْ
ستقول الأزمانُ قد ترك العطرَ بياناً بالرائعاتِ تجلَّلْ
ستقول الأيام خلَّدتَ «ليلى» بقصيدٍ من نسمة الفجر أجملْ
«وكلوبطرةٌ» تمدُّ يَدَ الشكر (م) إلى المنصفِ العظيم المبجَّلْ
قد جلاها نقيةً من ظنونٍ سيئاتٍ ، جرى بها كلُّ مِقْوَلْ
فإذا المرأة اللعوبُ على الرَوْعِ حسامٌ مَنْ رامَه ليس يُمْهَلْ!

* * *

يا أبا الشعر إنّ طفلكَ أمْسَى خائرَ الروح عانياً يتململْ
حينما أعلنوه بالخطبِ كادتْ روحُه من كيانه تتسللْ
صاحَ: ويحى من بعد أن غاب عنى مَن رعانى بعطفه وتكفَّلْ
وغذانى من سلسلِ مستفاضٍ فَصَّل الكونَ فى سناه وأجملْ
قدَّم الحكمةَ العجيبةَ للناس سُلافاً ، وطاب منه التأمُّلْ
كنتُ فى الطوع إنْ دعانىَ للنظم ، ويا طالما هتفتُ فأقبلْ
ويح نفسى قد مات من كان يلهو بلُبابِ الحياة ، إذْ كان يعملْ
والذى خصَّنى بكلِّ حنانٍ والذى صاننى عزيزاً مُدَلَّلْ
عِفْتُ هذى الحياةَ من بعد شوقى كيف أحيا ؟ ومَن به أتعللْ ؟

* * *

طِبْ رِقاداً يا موقِظَ الحسِّ فى الشرق،فقد خَلَّفَ القريضُ وأنسلْ
أنت ما مُتَّ رغم موتك إذْ ليس بميتٍ مَنْ شعرَه الدهرُ رتَّلْ
أنت باقٍ ما دام فى الناس شعرٌ يَتَسامَى وأنفسٌ تتغزّلْ
أنت باقٍ فى الدوحِ والروضِ والماءِ وفى الحقِّ والهوى تتمثلْ !

* * *

فى صميم الدجى نشرتَ جناحيكَ وولّيتَ مسرعاً تتعجلْ !

مختار الوكيل

شوقى الشاعر

— ١ —

لم يدر بخلدى يوم كتبت بحثى عن « شوقى » فى صيف العام الماضى أن سيقدر له الظهور بعد أن يصبح الرجل فى ذمة التاريخ ، بل كنت ممتلئاً أملا ورغبة فى أن أحاضر وأن أدعو الراحل الكريم الى استماع محاضرتى عنه ، ولكنه الدهر والأيام تأبى على مصر الأسيفة الا أن تطوح بأفذاذها وتدعها تندبهم وتبكيهم . وإننى أرى واجباً على أن أنشر بحثى هذا راجياً أن أوفق فى وقت قريب إلى دراسته دراسة مستوفاة . أما الآن فسأقتصر على بحث أسلوبه ثم نتحدث عن شعره المصرى ثم نعرج على دينه وتجديده ونختتم بذكر وصفه .

دراسة أسلوبه

من المسلم به أن شوقى قد أوتى قدرة فائقة فى جودة التعبير ومتانة الاداء ، وهو يمتاز بالاسلوب الفخم والتراكيب القوية والنغمة الموسيقية الخلابة ، حتى أنه حين يأخذ المعنى القديم يصوغه صوغا جديداً يعلوك بروعة الجلال ، وتحسّ كأن المعنى جديد طريف . ولا أريد أن أطيل فى هذا فأعرض أمام القراء نماذج من شعره ، ولكن شيئاً واحداً أحب التحدث عنه : ذلك هو استعمال شوقى لبعض ألفاظ قديمة يحب أن يحييها ، وأن يبعثها بعد موتها ، فهل من العيب على الشاعر أو الكاتب أن يُدخل فى قوله تلك الألفاظ الغريبة ، التى تحتاج إلى كشف وإيضاح ؟ عدّ النافدون ذلك عيباً على شوقى ، ولكنا نرى العيب كل العيب لا يكون إلا فى الاكثار منها ، إذ تضيع حينذاك روعة الفن وجماله تحت سماء ملبدة بالغيوم ، محجبة بألفاظ كثيرة مجهولة ، مع أن الكاتب أو الشاعر لن يجنى من وراء ذلك فائدة ما ، إذ لن يستطيع قارئه أن يحفظ كل ما جاء به من ألفاظ جديدة غريبة ، ولا يسعه إلا أن يلقى بقوله دبر أذنه . أما أن يأتى الأديب فى ثنايا شعره أو كتابته بقليل من تلك الألفاظ ففيه الخير كل الخير ، ولا يلومه على ذلك إلا من لا يعرف معنى الفن وروعة الفن ، ونحن على هذا المقياس لا نرى غضاضة فى شعر شوقى حين يطرفنا فى

الحين بعد الحين بألفاظ عربية فصيحة ، نجهلها ونستعمل عوضا منها ألفاظا عامية ، لاندري ماذا يقابلها من فصحى العربية ، بل إنا لنشكر لهؤلاء الشعراء الذين ينبتهم الزمن فى الفينة بعد الفينة ، إذ يحيون اللغة ويمدونها بنوع من القوة والنماء ، ويظهرون محاسنها وقدرتها على التعبير والاداء ، من غير أن تقف حجر عثرة فى سبيل ما نريد .

غير أنا إذا حمدنا لشوقى ذلك وهو جدّ محمود فاننا نريد أن نذكر تأثير طريقة الشعراء المتقدمين فيه ، إذ أنه من المعلوم لدينا أنهم كانوا يبدأون قصائدهم بالغزل والنسيب ، وقد أخذ بذلك شوقى فى بعض قصائده كقوله فى مشروع ملنر :

اثنِ عنان القلب واسلمْ به	من برب الرمل ومن سربهِ
ومن تثنى الغيد عن بانه	مرتجة الأرداف عن كثبه
ظباؤه المنكسرات الظبا	يغلبن ذا اللب على لبه
بيض رقاق الحسن فى لمحة	من ناعم الدر ومن رطبه

وقوله عند اطلاق سجناء المحاكم العسكرية :

بأبى وروحى الناعمات الغيدا	الباسمات عن اليتيم نضيدا
الرانيات بكل أحور فاتر	يذر الحليّ من القلوب عميدا
الراويات من السلاف محاجراً	الناهلات سوالفاً وخدودا
اللاعبات على النسيم غدائراً	الراتعات مع النسيم قدودا

فانت ترى غرامه بالمتقدمين قد ألقى به إلى تقليدهم فى بدء قصائد سياسية خطيرة بمقدمات غزلية كما كان الاوائل مثل المتنبي والبحترى يفعلون .

وعلى ذكر التقليد أرى أن قصيدة شوقى التى بدأها بقوله :

اختلافُ النهار والليل يُنسى اذكرا لى الصبا وأيامَ أنسى

ليست تقليداً لقصيدة البحترى التى قالها فى إيوان كسرى وإن كانت الروح التى أملت على شوقى قصيدته هى روح الذكرى التى أملت على البحترى أيضاً .

شعره المصرى

يتنازع شوقى وطنان ، إذ هو مصرى نشأ فى مصر فغذته بدرّها وثمرها ، وتركى بجده وخاله ، وقومه وآله ، فلا نعجب إن أصبح يحنّ إلى الترك حنين المرء الى أصله والفصيل الى أمه ، على أن حنينه الى هذا الوطن القديم لم يكن فقط لانتمائه اليه مآل أمه وابيه ، بل لانه قد كان فى يد الترك تلك الخلافة التى تربط بين المسلمين وتوحّد من جماعتهم ، ولذلك فإنك تحسّ وأنت تقرأ قصيدته (انتصار الترك فى الحرب والسياسة) بروح المصريين تنطق معه بل بروح الشرق الذى كان يهنأ ويغتبط حين يرى الخلافة قوية ناهضة . ولقد كان شوقى صادقاً يوم قال :

تحيةً أيها الغازى وتهنئةً ... بآية الفتح تبقى آيةَ الحقب !
لمّا أتيت ببدر من مطالعها ... تلفّتَ البيت فى الاستار والحجب
وهشت الروضة الفيحاء ضاحكة ... إلى المنوّرة المسكية الترب
وأرّج الفتح أرجاء الحجاز ، وكم ... قضى الليالىَ لم ينعم ولم يطب
وازينت أمهات الشرق واستبقت ... مهارج الفتح فى الموشية القشب
هنّت دمشقُ بنى أيوب فانتبهوا ... يهنئون بنى حمدان فى حلب
ومسلمو الهند والهندوس فى جذل ... ومسلمو مصر والأقباط فى طرب
ممالك ضمها الاسلام فى رحم ... وشيجة وحواها الشرق فى نسب

وإذن فهو يتصل بالترك بثلاثة أسباب : نسبه وآله ثم الإسلام والجامعة الشرقية ، ويشاركه المصريون فى السببين الاخيرين ، فلا غرابة إن مدح الترك أو حياهم ، على أن شعره فى مدح الترك كان يعبر عن النفسية المصرية يومذاك لأنها كانت ترمق الاستانة بعين الإجلال والاعظام .

وتبدو لنا شرقية شوقى كذلك حين تنزل بأى ناحية من نواحى الشرق نكبة أو كارثة أو ينال نجاحاً وخيراً ، فانه يقوم بواجب العزاء أو يرتل أناشيد الغناء ، فقد ألفت بين الشرق جروحه ، ووحدت قلوبه آلامه وأشجانه ، فعلينا كما عليهم قيود وأغلال نرمق الخلاص منها بعين التفاؤل وقلوب الآمال ، وحقاً كلنا فى الهم شرق .

بيد أنى أريد أن أخصّ مصريته ببعض البسط ، بعد أن تحدثنا عن تركيته

وشرقيته ، فنرى شوقى يتحدث كلما عنت له الفرصة بمجد المصريين وحضارة المصريين ، وهو فى كل ذلك يستقى من عواطف فياضة وقلب نابض بحب مصر . واسمعه يقول فى المؤتمر الشرقى الدولى :

قلْ لبانَ بنى فشاد فغالى ... لم يجز مصر فى الزمان بناء
فاعذر الحاسدين فيها إذا لا ... موا ، فصعبٌ على الحسود الثناء
زعموا أنها دعائم شِيدتْ ... بيد البغى ملؤها ظلماء
إن يكنْ غيرَ ما أتوه فخارٌ ... فانا منك يا فخارُ براء !

وفى الحق ان تلك القصيدة — وهى طويلة — تعتبر قيثارة لتاريخ مصر ، تسمع منها نغمة الغبطة والرضى ، والفخر والعظمة ، حين تكون مصر فى ذروة رقيها ، وقة مجدها ، فان داخلتها الليالى — وللليالى دهاء — سمعنا حديث النفس المصرية ، وهى تتحفز مجدة لاسترداد مجدها ونيل حقوقها . ثم اذا سمعت شوقى يحدثك عن دين مصر القديم أخذ بيدنا الى حيث يفكر الانسان الأول فيعبد المظاهر ويظل يرقى حتى وصل الفكر المصرى الى توحيد الاشياء فى (أزريس) التى تعتبر بحق من مفاخر مصر الخالدة ، حتى اذا ضلت العقول ولم تهتد الى الصواب أرسل الله رسلاً هم قضاة الحقيقة وهم أئمة الهداية ، تسمع هذا وكثيراً غيره فى تلك القصيدة الخالدة .

« شوقى » مصرىٌ يخفق قلبه بحب مصر إن نأى عنها ، أو امتدت اليد الطائشة فطوّحت به بعيداً عن مصره المحبوبة ، ولنستمع اليه يحدثنا عن غبطته وفرحه يوم عاد الى وطنه بعد منفاه فتراه يقول :

ويا وطنى لقيتُكَ بعد يأسٍ ... كأنى قد لقيتُ بك الشبابا
ولو أنى دعيت لكنت دينى ... عليه أقابل الحتمَ المجابا
أدير إليك قبل البيت وجهى ... اذا فهتُ الشهادة والمتابا !

ويقول وهو فى الغربة :

وطنى لو شُغلت بالخلد عنه ... نازعتنى اليه فى الخلد نفسى !

وهو يعدّ مصر عروسَ الشرق وزينته ، شبت عن الطوق وهو لا يزال فى مهده . واذا كان شوقى يحب مصر من كل قلبه فهو يدعو شباب مصر الى أن يضحوا بكل شىء فى سبيلها ، وكلُّ شىء فى سبيلها هيّنٌ رخيصٌ ، بل هو لا يتورّع أن يجعل

للكنانة فى قلوبنا تلك المنزلة التى نهبها لأقدس شىء فى الوجود ، واسمعه يقول للشباب:

وجه الكنانة ليس يغضب ربكم أن تجعلوه كوجهه معبودا
ولّوا اليه فى الدروس وجوهكم واذا فرغتم فاعبدوه هجودا
إن الذى قسم البلاد حباكمو بلداً كأوطان النجوم مجيدا
قد كان ـ والدنيا لجودٌ كلها ـ للعبقرية والفنون مهودا !

وهو لا يبخل بقلمه وشعره أن يكون هادياً لمصر مرشداً لها كلما رأى الوطن يناديه ، ومصر العزيزة تدعوه . فيوم نادوا بأن مصر نالت دستورها وبرلمانها أرسل صيحته الى الناخبين يرشدهم الى أماكن من يستحقون النيابة عنها ، وكم هو مصيب يوم دعا الى هؤلاء الذين يدركون صوالح الأمة ويؤثرونها بكل ما أوتوا من صحة ومال ، فليست دار النيابة موطناً للتفاخر ، ولكنها بناء للأيام والحقب ، ورفع للعلك على أقوم الأساس ، ثم انظر الى آماله بعد ان قامت دعائم (البرلمان) حيث يقول:

يا رب قوِّ يدَها وشدَّها وافتح لها السبلَ ولا تسدَّها
وقسْ لكل خطوة ما بعدها وعن صغيرات الأمور حدها
واصرف الى جد الشئون جدها ولا تُضع على الضحايا جهدها
واكبح هوى الانفس واكسر حقدها واجمع على الأم الرءوم ولدها

ثم هو لا تقف آماله فى رفعة مصر ومجدها على البرلمان والدستور ، بل هو يدعو دائباً جاهداً الى الإقدام والجد ، ومجاراة العصر الحاضر الملىء بآيات البطولة وسمات الاقدم ، حتى ليحسب الحياة والمال سراباً خداعاً بجانب خيال المجد والصبر فى معاناة العلم والأدب والصناعة . واقرأ قصيدته (رحالة الشرق) لترى فيها آماله الكبيرة التى يود لو سمح الزمن بتحقيقها ، ثم انصت اليه حين يقول فى قصيدة ثانية :

فاض الزمان من النبوغ فهل فتى غمر الزمان بعلمه وبيانه
أين التجارة وهى مضمار الغنى ؟ أين الصناعة وهى وجه عنانه ؟
أين الجواد على العلوم بماله ؟ أين المشارك مصر فى فدانه ؟
أين الزراعة فى جنان تحتكم كخمائل الفردوس أو كجنانه ؟
أئذا أصاب القطن كاسد سوقه قمنا على ساق الى أثمانه ؟
الملك كان ولم يكن قطن فلم يغلب أبوّتنا على عمرانه
بالقطن لم يرفع دعائم ملكه فرعون والهرمان من بنيانه !

احمد احمد بدوى
(سكرتير جماعة الادب المصري الاسلامى)
دار العلوم العليا
بالقاهرة

شاعر الانسانية

لا لقـوم . ولا لِدينْ أنت للنَّاس أجمعينْ !
أهلُكَ الوحىُ والهُدَى دينُـك الحقُّ واليقين
سِرْتَ فى الارض رافعاً مشعلَ الخلد فى الجبين
فكأنى بك السَّما أودعت فى لظَى وطين
أنت للجيـل ، إنما للذرارىِّ بعد حين
الطغاة المهدّمـين للبنـاة المشيِّدين
للمـلوك المخلعين للعبيـد المتوَّجـين
للصعاليك ، للذين خدّروا الأُسْدَ فى العرين
للزناة المسيطرين للأباة المستعبدين
أنت للشـوكِ للورودْ للنبيين فى القيـود
للبُذيِّين ، لليهودْ للنصارى ، للمسلمين
لا لقومٍ ولا لدينْ أنت للناس اجمعين !

* * *

مصحفٌ قصَّتْ السُّورْ فيـه اسطورةَ البشَرْ
كلما أسمعَ العلى آيةَ شرّف المدَرْ
حرمُ الوحى لوّن الحـبُّ فى عَدْنِه الصُّوَرْ
فعلى كلِّ صورة مرضعُ القلب والبصرْ
صورٌ غِمن بالرؤوس وتجلَّين بالفِكَرْ
فكأنى بهن أحدِرن من عبقرٍ أنْرْ
يا نخوراً بزفرة الشعر والحبِّ فى الوَتَرْ
هازىء القلب بالطرَرْ ضارباً بالدمى الأُخَرْ
نسك الفنّ — حين قبلته — فيك والمحصرْ

أيها الحارس الامينْ هيكلَ المنطق المبينْ
يا أميرَ المشرّدينْ اخوةَ الشمسِ والقمرْ !

* * *

لا لقومٍ ولا لدين أنت للناس أجمعينْ !

* * *

ما الصّبَا فى تَرنُّمِهْ فى هَواهُ وفى دَمِهْ
وصباحُ الربيعِ يفـ ـترُّ عن عاجِ مبْسَمِهْ
والمساءُ الولهانُ يُصـ ـغى لهمسات أنجمِهْ
والاقاحُ البريءُ ينـ ـفثُ أحلامَ بُرْعمِهْ
مثل سحرٍ تذيبهُ روحُ شوقى بمرقَمِهْ
ما الهوى فى تألمّهْ والدجى فى تَجهُّمِهْ
والسما فى انتقامها واللظى فى تَضرُّمِهْ
وصراخ البريء فى نزوةٍ من تَظلُّمِهْ
والمعرى على الورى ثائراً فى تهكّمِهْ
مثل شوقى تثيرهُ غضبةٌ من جهنّمِهْ
ماعلى النورِ واللهبْ وعلى الزهر فى الهَضَبْ
إن أنتْ شاعرَ العرب نائحات بمأتمِهْ

« • »

بلبل الارض والسما ناشر النور فيهما
مالىء الأرض حكمة وسما الحب أنجما
يا أخا المعدمين ما كنت فى الناس معدما
انما البؤس ذقته فى فؤادٍ تألما
فى نفوس تظلّمت وشعورٍ تظلّما
عشتَ كالنور ملهماً وكعباس منخما
ثمن الغار ما دفعـ ـتَ دموعاً ولا دما
إيهِ شوقى ! لحافظ كان أشقى . . . وأعظما
كان يستلهم البؤو س وتستلهم الدّمى

كنت تغفو متيماً حين يغفو ميتًّما
عرشك الشعر والذهبْ عرشه الشعر والخشبْ
آهِ ! فى دولة الادبْ أىّ ملكين كنتما !

« • »

عشت فى النفى مثلما عاش فى الخمرة الحبَبْ!
بين أسمى من الجلا ل وأشهى من الطربْ
عشتَ فيه كبلبلٍ مرَّ فى العيد واحتجبْ
حاملا من جناحه رعشة الخط فى الزَّغَبْ
لستَ أنساك طائفاً فى اليواقيت والذهبْ
فى قصور الحراء تستنطق المجدَ فى الخربْ
تسأل الفنَّ ، رافع الرأس ، عن أسرة العربْ
فأرى سن أميَّةٍ فيك ظلاً من النَّسَبْ

« • »

ثمن الغار ما دفعـ تَ دموعاً ولا تعبْ
إيه شوقى ! فحافظ كان فى بؤسه أحبْ
كان يغفو متيماً حين تغفو ميتًّما
أىّ ملكين كنتما أمس فى دولة الادبْ!

الياس أبو شبكة

الساهر

أرسلوا الدمعَ واذرفوه سخيًّا واندبوا اليومَ شاعراً عبقريًّا
مات مَن جاء بالبيان لنا سحراً (م) وأهدى الأسماعَ لحناً شجيًّا
والذى صوَّرَ الحياة لنا شعراً (م) وأبقى مدى الحياة دويًّا
والذى علم القلوب معانى الـ (م) حبِّ معنى ظاهراً ومعنى خفيًّا

لم يكن واحداً يهون ولكنْ كان إذْ كان واحداً أوحديًّا
لم يكن واحداً يهون ولكنْ كان جيلا قد انطوى أبديًّا
لم يكن واحداً يحيط به القو لُ وتُبْنى عنه المقالةُ شيًّا
انما كان عالماً من فنونٍ وشعورٍ ما زال ينبض حيًّا
كيف أرثيك يا أميرَ القوافى أبدمعى ؟ — والدمعُ ليس كفيًّا
أم بشعرى ؟ والشعر بعدك أضحَى ليس يشفى فى القلب داءً دويًّا
ودولة الشعر بعد فقدك دالتْ وطوى الدهرُ عصرَها الذهبيًّا
واذا الدهر بعد ذلك دهرٌ عاش فيه ربُّ الخيال شقيًّا
واذا انت بعد ذلك ذكرى تعمرُ القلب غدوةً وعشيًّا

ابراهيم زكى

ماتم الطبيعة

(مرثية من الشعر الحر)

أطرقَ الطيرُ على هام الغصونْ كذبيح نغَرتْ فيه الكِلامْ
ودجا الكونُ وسجَّاه السكون بدثار الموت ، والموتُ ظلامْ
وذكا فيه لُهابٌ للشجون أخرس الشادى بشجوٍ وغرامْ
أى خطب قد دهاهْ ؟ وأسًى أطبق فاهْ ؟
أُترى شامَ الجِنانْ خمدت فيها الحياهْ
فبكى ؟!
أم رأى مَلْكَ الكنانْ هامداً فوق الكُثَبْ
ومزامـــيرَ الهزارْ مثلَ عيدانِ الحطبْ
فاشتكى ؟!
أم فَرَى مهجتَه ظفرُ العقابْ ومضى فى جنبه سهمٌ سديدْ
فسرى فيه من الموت لعابْ وغدا يخفق كالقلب العَميدْ
فى نزوع يتلهَّى بالنغمْ
صارخا مما دهاه ..

من فناءٍ وعدمْ ؟!
إنه يبكى ممات الشاعريهْ...

« • »

وخرير النهر فى الوادى كأنغام النّواح ،
ومسيل الماء من جَفن البطاح ،
أدمع الكون وعبرات الطبيعهْ ...
كلّ طيرٍ ناحَ فيها .. ناعياً !
كل غُصن مال فيها .. رائياً !
كل نَبعٍ سال فيها .. باكياً !
عبرت يمّ المنايا وأعاصير الأسى ،
غالت الرّبّان منها فهوت ..
ثكلى على شطّ المنون .. لاهفهْ
ترسل الأنّات من قلب حزينٍ .. هاتفه :
كللوا النعشَ برَيحان الغِياض .. والنّجودْ !
وادفنوه بين أزهار الرّياض .. والوُرودْ !
ليضوعَ الطّيب من أردانه فيها حياة ومماتاً !
وانشدوا وَالطيْرَ فى حفل الرّثاء ، كل صبح ومساء !
لم يمت « شوقى » وفى الشرق شعاعٌ من سناه !
سائلوا الأيام والأحلام والدنيا وماضمت أفانين الحياه !
أين من قيثارة الكون نشيد كان يحبوها الهناء ؟!
واسمعوا فيها صداه !

* * *

دولةٌ قامت على عرش الحياهْ من شعورٍ وجهادٍ ودماهْ
شاعرٌ فى الأرض لم يلقَ مُناهْ فرَقى يشدو لسكان السماهْ !

محمود حسن اسماعيل